# إشكالية اللغة في وسائل الإعلام الجزائرية

**د. محمد شطاح**

**جامعة باجي مختار - عنابة**

تتناول هذه الورقة إشكالية اللغة في وسائل الاعلام الجزائرية، وذلك من خلال مستويين. **المستوى الأول:** تعددية لغة وسائل الاعلام الجزائرية.

**المستوى الثاني** : واقع اللغة الاعلامية في وسائل الاعلام الجزائرية.

بالنسبة للمستوى الاول ستركز الورقة على حالة تكاد تكون متفردة في الاعلام العربي، وهي تلازم مسار الاعلام المكتوب والناطق باللغة الفرنسية مع الاعلام المكتوب والناطق بالغة العربية، وتسعى للإجابة على الأسئلة الآتية :

- هل هذا المسار حتمي ، و هل تعايش اللغتين يخدم قضايا المجتمع الجزائري وفي مقدمتها قضيتا اللغة والهوية ؟.
- أما المستوى الثاني، فيركز على إشكالية هل لوسائل الاعلام لغة تختلف عن أشكال التعبير الأخرى وخاصة في مجال الأدب؟ وما هو واقع الحال بالنسبة لخطاب وسائل الاعلام الجزائرية.

**أولا- إشكالية الإعلام المكتوب والناطق باللغة الفرنسية في الجزائر:**

ننطلق في معالجة هذه الإشكالية من سؤال يطرح نفسه باستمرار في بلدان المغرب العربي والجزائر خاصة حول هوية الأدب المكتوب باللغة الفرنسية والجدل لا يزال قائما إذ في الوقت الذي ترى فيه مدرسة الأدب المقارن الفرنسية بأن كل ما يكتب باللغة الفرنسية ينتمي بالضرورة إلى الثقافة الفرنسية بغض النظر عن جنسيته، يرى الطرف الآخر وأغلبه الذين يكتبون بهذه اللغة أن هذا الأدب مغاربي أو جزائري لأن محتوياته مغاربية أو جزائرية.

وإذا كانت الإجابة في مجال الأدب تبدو سابقة لأوانها فإن السؤال إذا أعدنا طرحه فيما يتعلق بالإعلام المكتوب والناطق بالفرنسية وطبيعة هويته فإن الإجابة تكون بسيطة فهذا الإعلام، إعلام وطني وجزائري (وعربي) لأن محتوياته جزائرية وعربية وجمهوره جزائري وجزء من الجمهور العربي، ومجال نشاطه أيضا جزائريا وعربيا في الوقت ذاته. وعموما فإن أية محاولة لتحليل محتويات الإعلام الجزائري المكتوب والناطق باللغة الفرنسية لابد في اعتقادنا أن تنطلق من الملاحظات الآتية:

- الإعلام المكتوب والناطق بالفرنسية جزءا من الإعلام الوطني، وبإمكانه أن يساهم في الدفاع عن الهوية الثقافية وفي إبراز مقومات الأمة.
- أنه إعلام يمكن الجزائر من الانفتاح بشكل جيد على الثقافات العالمية والحوار معها.
- أنه إعلام يضيف إلى الإعلام الجزائري حالة من التنوع والتعدد تنفرد بها الجزائر عن العديد من الدول والمجتمعات.
- أنه إعلام يتميز بدرجة عالية من الاحترافية في متابعة مختلف الموضوعات وملتزم بشكل جيد بأبجديات العمل الإعلامي والصحفي.

لكن في نفس الوقت يمكن أن نعيد صياغة السؤال السابق في صيغة أخرى وهي هل هذا الإعلام وبهذه المواصفات يساهم في الدفاع عن الهوية الثقافية للأمة ؟ وهل يعمل على تقديم صورة جيدة لهذه الهوية ؟ إن الإجابة على ذلك لن تكون إلا بسرد ولو بسيط لأسباب وجود هذا الإعلام وكيف استمر وتطور بعد الاستقلال ؟ وما هي المحتويات والمضامين التي يقدمها في الوقت الحالي وما تأثيرها على الهوية الثقافية "سلبا أو إيجابا"؟

**1- تطور الإعلام المكتوب والناطق بالفرنسية**

لم يتعرض شعبا في التاريخ المعاصر إلى ما تعرض إليه الشعب الجزائري مدة قرن ونصف من الإبادة والمسخ الثقافي وطمس الهوية وتغييب

لمقومات الأمة وخاصة "اللغة العربية" وعليه فقد ورثت الجزائر غداة الاستقلال واقعا تابعا للبلد المستعمر على أكثر من صعيد وخاصة على الصعيد الثقافي.

ووجدت السلطات الجزائرية نفسها أمام واقع ثقافي وإعلامي يفرض نفسه بقوة الواقع وبقوة القانون طبقا للاتفاقيات المبرمة مع السلطات الفرنسية[1].

ولم تتخلص الجزائر من هذا الواقع إلا بعد شروع الدولة في تأميم بعض العناوين الفرنسية واستعادة السيطرة على الإذاعة والتلفزيون. لكن رغم ذلك ظل قطاع الإعلام في الوقت ذاته يسير بتشريعات وقوانين فرنسية إلى غاية صدور قانون الإعلام عام 1982.

وظل الإعلام إلى غاية 1989 تحت سيطرة الدولة والحزب الواحد، لكن رغم ذلك فالإعلام المكتوب والناطق بالفرنسية أعتبر جزءا من الإعلام الوطني لخصوصية المجتمع الجزائري وظروفه التاريخية، مع التفكير طبعا في التعريب التدريجي لهذا القطاع.

ونص قانون الإعلام الصادر في فبراير 1982 في مادته الرابعة على ما يلي:

"مع العمل على استعمال اللغة الوطنية وتعميمها، يتم الإعلام من خلال نشريات إخبارية عامة ونشريات متخصصة ووسائل سمعية بصرية"[2].

لكن السنوات التي تلت صدور هذا القانون شهدت صدور جملة من العناوين منها اليومية Horizons عام 1985 والدوريتان Actualité Economie وParcours Maghrébin بالإضافة إلى الصحف والأسبوعيات التي تعود إلى فترة

---

[1] Benyoucef Benkhada : Les accords d'Evian. Opu. Alger 1987, P : 111.

[2] قانون الإعلام (الجزائر) ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1989، ص: 04.

الاستقلال وهي يومية El-Moudjahid وأسبوعية Algérie Actualité و El Hadef الأسبوعية الرياضية[3].

والتي تسحب مجتمعة 584.000 نسخة بالنسبة لليوميات و413.000 نسخة بالنسبة لليوميات المكتوبة بالعربية و 142.000 نسخة للأسبوعيات العربية إلى غاية 1988[4].

ثم صدر في عام 1990 قانون الإعلام الجديد في ضوء دستور 1989 وعالج هذه الإشكالية في المادة السادسة حيث جاء فيه :"تصدر النشريات الدورية للإعلام العام باللغة العربية ابتداء من تاريخ صدور هذا القانون غير أنه يمكن إصدار النشريات الدورية المخصصة للنشر والتوزيع الوطني أو الدولي أو النشريات المتخصصة باللغات الأجنبية بعد استشارة المجلس الأعلى للإعلام"[5].

وصدر بعده قانون تعميم استعمال اللغة العربية الذي جاء في مادته السادسة عشر: "يجب أن يكون الإعلام الموجه للمواطن باللغة العربية مع مراعاة المادة 13 من قانون الإعلام، يمكن أن يكون الإعلام المتخصص أو الموجه إلى الخارج باللغات الأجنبية"[6].

---

[3]ظلت أسبوعية "الهدف" الرياضية باللغة الفرنسية. الصحيفة الرياضية الوحيدة في الجزائر منذ الاستقلال إلى سنة 1986، سنة صدور الأسبوعية الرياضية المنتخب، باللغة العربية.

[4] Guide économique et Social. Edit/ Anep Alger 1989, P: 309.

[5]قانون الإعلام (الجزائر) 1990، الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، عدد 14 بتاريخ 04. 04. 1990.

[6]الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، عدد 03، 1991، ص: 44. 48.

ورغم هذه النصوص فقد كشفت بداية التسعينات عن انفجار كبير في مجال صدور الصحف وتعددها من حيث الانتماء (حزبية، مستقلة) ومن حيث اللغةحيث صدرت الصحف الآتية باللغة الفرنسية[7].

**1. الصحف الحزبية**

Avenir: وتسحب 57 000 نسخة.

Assalo: بالبربرية والفرنسية وتسحب 50 000 نسخة.

وقائع الضفتين 10 000 نسخة.

البديل El Badil بالفرنسية إلى جانب العربية.

**2. الصحف المستقلة**

Alger Republicain: فرنسية إلى جانب العربية وتسحب 30 000 نسخة.

« Le Soir d'Algérie » « Le Jeune Indépendant » « N.Hebdo ».

واستمر تطور ظهور وصدور الصحف والأسبوعيات حيث نسجل في عام 1994 وجود 119 عنوان منهم 27 يومية أسبوعية و 33 دورية.

ويبلغ عدد اليوميات اليوم بالجزائر 35 يومية بمجموع 768 160 1 نسخة تستأثر جرائد أو صحف الخبر، Le Matin, Liberté, El Watan بـ 722 699 ألف نسخة أي بنسبة 60 %، 2 % من مجموع عدد النسخ المسحوبة يوميا، والجرائد الثلاث الأخيرة تصدر باللغة الفرنسية[8].

ويمكن على سبيل المثال ذكر أهم العناوين الصادرة باللغة الفرنسية وذات الجمهور الواسع في العناوين الآتية:

**- اليوميات :**

---

[7] الطاهر بن خرف الله: من التعددية السياسية إلى حرية الصحافة وتعددها، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد 05، شتاء 1991، ص ص: 68. 69.

[8] El Watan / Journal du: 18. 19/02/2000, N° 2795.

El Watan, El Moudjahid, Le Matin, Nouvelle République, Horizons, El Acil, Maghreb, L'Authentique, Le Jeune Indépendant, Le Soir, Liberté

-إلى جانب عدد من الأسبوعيات والدوريات منها:

El Manchar (أسبوعية ساخرة)، Détective، Confidence، Elhadef (رياضة) Compétition (رياضية)، Compétition Plus (رياضة)، Révolution et Travailناطقة باسم الإتحاد العام للعمال الجزائريين الذي يصدر نفس العنوان بالعربية (الثورة والعمل).

في مجال البث الإذاعي، نجد القناة الثالثة والتي تبث على مدار 18 ساعة في اليوم وهي موجهة أساسا إلى الخارج ما يلاحظ في السنوات الأخيرة هو توجه هذه القناة نحو الجمهور الجزائري بالداخل، والمزج بين اللغة الفرنسية والعربية الدارجة في بعض البرامج والفقرات.

أما فيما يتعلق بالتلفزيون فإن البرامج الأجنبية وخاصة الناطقة بالفرنسية فنلاحظ تراجعا كبيرا لصالح البرامج الوطنية والعربية وشروع القناة الوطنية منذ تطبيق قانون التعريب عام 1999 في بث الأفلام المدبلجة إلى جانب استخدام الترجمة في كل ما يعرض باللغة الأجنبية وخاصة الفرنسية.

وتبقى القناة الفضائية أكثر استخداما للغة الفرنسية من خلال برامج مثل Pertinence Transparence و Le Droit De Cité، إلى جانب بعض الفقرات من الإعلانات باللغة الفرنسية.

**2- محتويات الإعلام المكتوب والناطق بالفرنسية والهوية الثقافية:**

عند دراسة محتويات الإعلام المكتوبي والناطق باللغة الفرنسية في الجزائر لابد من الإشارة إلى أن المشروع الثقافي الفرنسي الجديد في الجزائر، وخاصة في مجال اللغة مبني على ما يلي:

- اللغة العربية الفصحى لغة ميتة، كما هو الحال مع اللاتينية ولم يبقى لها من وظيفة سوى في المجال الديني.

- . اللغة الشفوية أو المنطوقة (الدارجة أو العامية) هي اللغة الحقيقية، وقد انبثقت من الفصحى (الميتة) على غرار انبثاق اللغة الفرنسية عن اللاتينية وهذا الطرح يهدف إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- . إقصاء العربية الفصحى لكونها الوحيدة القادرة على منافسة اللغة الفرنسية والحلول محلها في مختلف وظائفها كالإدارة والعلوم و النشاطات الاقتصادية.

- . عزل الجزائر عن بقية الوطن العربي أي عن الطاقة الثقافية وبالتالي عن القومية التي يمكن أن تتغذى منها[9].

ونجد هذا المشروع يكشف عن نفسه صراحة في بعض العناوين من الصحف المكتوبة بالفرنسية فقد نشرا إحداها بتاريخ 1999.08.02 النص الآتي:"لنسأل الجزائريين وسنرى – شريطة احترام نزاهة التصويت- أن أغلبيتهم لا تعارض إقامة علاقات ديبلوماسية مع إسرائيل، ولو نظم استفتاء حول تعليم الفرنسية لحصلت نفس النتيجة"[10].

ونفس الشيء كان مع مجلة « Jeune Afrique » التي تصدر بفرنسا، فقد شنت حملة على قانون التعريب الذي شرع في تطبيقه في عام 1999. فقد كتب Pierre Dévoluy[11] يقول: "منذ 06 جويلية الأخير كل المعاملات الرسمية يجب أن تتم بالعربية". وأضاف يقول: "وهكذا فإن اللغة العربية الكلاسيكية التي لا تتقنها سوى أقلية من الجزائريين، تستخدم ليس فقط في المراسلات الإدارية، ولكن في كل النشاطات اليومية...".

إن دراسة محتوى هذه الوسائل يتطلب جهدا كبيرا ووقتا أكبر والمجال هنا لا يسمح بالقيام بذلك وعليه سنحاول إبراز بعض أهم ملامح هذا الإعلام

---

[9] جريدة "اليوم" بتاريخ: 1999/12/08.

[10] نفس المصدر،245.

[11] Pierre Devoly : En arabe prioritaire, Jeune Afrique, du 26 Janvier au 01 février 1999. n° 1985, P : 95.

قصد الإجابة عن مدى ارتباطه بالهوية الثقافية للمجتمع الجزائري أولا والأمة العربية في المقام الثاني.

**أولا- الصحافة المكتوبة**

كما سبقت الإشارة فإن الساحة الإعلامية في الجزائر غنية باليوميات والأسبوعيات الناطقة باللغة الفرنسية وذلك لأسباب تاريخية معروفة إلى جانب وجود جمهور واسع من القراء لهذه الصحف وهذه حقيقة إعلامية لا يمكن تجاهلها ولا تتناقض مع حق المواطن في الإعلام. إلا أن متابعة محتويات هذه الصحف خلال فترة البحث كشفت عن النتائج الآتية:

**أولا:** انتقاء الأخبار خاصة في اليوميات يتم بطريقة تختلف عن الصحف المكتوبة بالعربية، وخاصة في الأقسام السياسية والدولية، وذلك من خلال التركيز على الموضوعات المتابعة للأحداث الحاصلة في أوروبا مثل صعود اليمين المتطرف في النمسا، أو أخبار الاتحاد الأوروبي، في مقابل ضعف المساحة المخصصة للقضايا العربية، ما عدا موضوعات الشرق الأوسط التي تفرض نفسها في الصحافة العالمية كمنطقة توتر وصراع بين الجانبين العربي والإسرائيلي؛ إلى جانب تجاهل في بعض الأحيان موضوعات التعاون العربية، فأثناء إجراء هذا البحث لاحظنا تجاهل هذه الصحف لزيارة رئيس الجمهورية إلى بعض البلدان العربية(الأردن، المملكة العربية السعودية، الإمارات العربية المتحدة) خلال شهر فيفري 2000، ورغم أن الزيارة حدث وطني لا يمكن تجاهله. واكتفت إحدى الصحف وهي « Liberté » بتصريح الرئيس في دولة الإمارات العربية عن كونه سيقوم بزيارة لفرنسا في شهر جوان 2000 وجاء هذا التصريح عنوان "مانشيت" في الصفحة الأولى للجريدة ومتبوعا بالتحليل للعلاقات الجزائرية الفرنسية وسبل تطويرها، رغم أن ذلك سابقا لأوانه على الأقل من منظور العمل الصحفي والقواعد التي تحكمه.

**ثانيا:** متابعة الأخبار الأخرى (الرياضة والفنية) الأوروبية والغربية وعدم الاهتمام بالموضوعات العربية إلا نادرا.

**ثالثا:** تتضمن صفحة البرامج التليفزيونية عرضا يوميا لما يقدم في القنوات الفضائية الفرنسية من برامج ومتابعة ذلك بملخصات عن أهم الأفلام والمسلسلات والبرامج الثقافية والاكتفاء بعرض هزيل مختصر لبرامج القناة التليفزيونية الوطنية بل أن جريدة El Watan وهي أكثر الجرائد المكتوبة بالفرنسية مقروئية، فقد دأبت خلال فترة إنجاز هذا البحث على عرض يومي لصفحة كاملة لبرامج القنوات التليفزيونية الفرنسية وهي M6 –Canal Plus –La 5 –Arte Antenne 2 – TF 1، وخلو هذه الصفحة من هذه الصحيفة "الوطنية" من أية إشارة إلى برامج القناة الوطنية.

**رابعا:** كل الإعلانات تقدم باللغة الفرنسية إلا استثناء، رغم أن قانون التعريب الصادر عام 1991 والذي شرع في تطبيقه عام 1999، نص صراحة على ضرورة نشر الإعلانات باللغة العربية وخاصة الإعلانات الوطنية. كما لاحظنا أيضا أن بعض الصحف المكتوبة باللغة العربية تتبع نفس الطريقة مثل جريدة "الخبر" وهي أول صحيفة من حيث السحب والمبيعات في الجزائر أكثر من 400.000 نسخة حيث يقدم جزء كبير من الإعلانات فيها باللغة الفرنسية.

**ثانيا: الإذاعة**

فيما يتعلق بالإذاعة فإن هناك "القناة الثالثة" التي تبث لمدة 18 ساعة في اليوم على الموجة الطويلة وأنشئت خصيصا لمواجهة إذاعات فرنسية، مثل: « Rfi » . « France Inter » . « Monte Carlo » ولها جمهور واسع في الجزائر. لكن ما يلاحظ عليها في السنوات الأخيرة هو تراجعها عن الهدف الذي أنشئت من أجله وهو تقديم صورة جيدة عن الجزائر والمجتمع الجزائري وتحولها من خلال ما تقدمه من برامج إلى شبه إذاعة محلية تقدم التسلية والترفيه والمنوعات المحلية، ويستخدم في بعض فقراتها اللغة العامية الجزائرية، وربما يعود ذلك

إلى التراجع الذي شهدته الإذاعة بصفة عامة، بعد تعدد القنوات الفضائية، وتراجع التعرض للبرامج الإذاعية بسبب المنافسة التي يتعرض لها الراديو من قبل التليفزيون.

**ثالثا: التلفزيـون**

تشير الدراسات في الجزائر إلى أن 52 % من العائلات الجزائرية تتابع البرامج الأجنبية ومنها برامج القنوات الفرنسية[12].

وفي دراسة وطنية حديثة قام بها الباحث حول "آثار البرامج الأجنبية على قيم وسلوك الشباب الجزائري"، وحول ترتيب القنوات الفضائية التي تشاهدها العينة المبحوثة كشفت الدراسة أن بعد قناة Mbc تأتي القنوات الفرنسية مباشرة وحسب الترتيب: Tf 1 -M6- Arte، وتمثل Tf 1 المرتبة الأولى من حيث التعرض لدى عينة الذكور[13].

وإذا كانت البرامج الأجنبية قد بدأت في التراجع في القناة الوطنية خلال السنوات الأخيرة لصالح البرامج الوطنية والعربية، فإن التلفزيون الجزائري يعد سوقا معتبرا للبرامج الأجنبية وتكفي الإشارة إلى هذا التدفق، من خلال مثال "السوق الدولية للبرامج التلفزيونية" الذي يعقد سنويا بمدينة « Cannes » الفرنسية. وقد دأبت الجزائر على حضور هذه السوق العالمية التي تأتي مباشرة بعد السوق الأمريكية والتي تعرض في الغالب الإنتاج التلفزيوني لأمريكا الشمالية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية [14].

وبالنسبة للقائمين على التلفزيون الجزائري فإن الهدف من حضور هذا المعرض الدولي يتمثل في:

---

[12] Liberté, Dimanche 31 mai 1998, N° 1725.

عبد الله بوجلال وشطاح محمد و آخرون: آثار مشاهدة البرامج الأجنبية على القيم الا- عية والثقافية والسلوكية لدى الشباب الجزائري، 1999/1998 دراسة غير منشورة و- م العالي والبحث العلمي، الجزائر 1999.

[14] Revue P'tit Ecran, mai 1995, N° 05.

1. تنفيذ أو توقيع بعض الاتفاقيات مع المنتجين الأجانب، والإطلاع على الإنتاج الجديد من أفلام ومسلسلات وأشرطة علمية ووثائقية.

2. البحث عن شركاء جدد قصد توسيع وتنويع مصادر التموين بالبرامج التلفزيونية.

3. سد العجز القائم في جوانب البرمجة.

ويتعامل التلفزيون مع شركات عملاقة مثل: Paramount، Ugc Warner، 20th Centry Fox، Polygram ltc، Walt Disney، Mca Universal.[15]

وحول مكانة هذه البرامج ومدى تأثيرها على قيم المجتمع الجزائري "وهويته الثقافية" يرى مدير البرمجة في التلفزيون الجزائري في حديث لمجلة الشاشة الصغيرة "P'Tit Ecran" ما يلي:

"أن البرامج الأجنبية في التلفزيون الجزائري تعد برامج تكميلية لا غير، وأغلب البرامج المستوردة هي المندرجة في مجال الخيال، تأتي بعدها الأشرطة المتخصصة والأشرطة المرسومة..." ويضيف: "نحن أكثر جدية خاصة في انتقاء البرامج الأجنبية كونها غربية أو غريبة بهذا الشكل أو ذلك عن مجتمعنا وخصوصيته، لكن هناك قواسم إنسانية وعالمية مشتركة يجب احترامها أيضا، وهذا يعني أننا لا نستورد البرامج بطريقة عشوائية، أن غايتنا من تقليص البرامج الأجنبية بشكل تدريجي هو التجسيد الحي لمفهوم القناة الوطنية"[16].

وفي ظل ظهور القنوات الفضائية وانتشار الهوائيات المقعرة بالجزائر منذ منتصف الثمانينات وعزوف الجماهير كما أثبتت الكثير من البحوث والدراسات عن متابعة البرامج الوافدة عبر القنوات الفضائية، إذ تعتبر الجزائر أول دولة في العالم من حيث استخدام الهوائيات المقعرة.

---

[15] *Ibid.*

[16] Entretien avec le directeur de La programmation à l'Entreprise Nationale de de Télévision ( ENTV) P'tit Ecran, avril 1995, n° 04.

في ظل هذه المتغيرات الجديدة: أنشئت القناة الفضائية A.T ( Algeria TV) وإذا كان الهدف منها هو التوجه نحو الجالية الجزائرية في أوروبا وخاصة في فرنسا التي بها أكثر من مليون جزائري. إلا أن ما يلاحظ على برامج هذه القناة هو مخاطبة الجالية (المغتربين) بلغة البلد المستقبل (أي الفرنسية) من خلال برامج مثل Transparence، Pertinence، شفافية Le Droit de Cite وهي لغة في اعتقادنا تعمق ظاهرة الاغتراب الثقافي واللغوي، بل هي عامل قطيعة بين المغترب وثقافته ولغته.

وما يمكن أن يقال على المرحلة الراهنة: هو أن ما يقدمه التلفزيون الجزائري يعد هزيلا في مقابل طوفان البرامج الوافدة من قنوات شمال البحر الأبيض المتوسط، الإسبانية والإيطالية والألمانية وخاصة الفرنسية.

ويعود تعلق الجمهور الجزائري بهذه القنوات إلى عامل اللغة بالدرجة الأولى، بالإضافة إلى ما تمثله هذه البرامج لدى المشاهد الجزائري بسبب تنوعها وأسلوبها المشرف والمحبب إلى النفوس، والمسالم إلى أقصى درجات المسالمة، وهو الأسلوب البديل لأشكال الاستعمار العسكري التقليدي[17].

إن التجربة الإعلامية في الجزائر شأنها شأن العديد من التجارب، في دول العالم الثالث تؤكد على تفاقم التناقض بين وطنية الوسيلة و(لا وطنية) المضمون الذي تقدمه[18]

ولا نعتقد أن إنشاء قنوات جديدة سيعكس بصدق حرارة الحياة الاجتماعية وجزئياتها بل قد يساهم في تمزيق النسيج الثقافي وبعث اللاتجانس. وهذه حالة الجزائر المنقسمة بين محتويات تلفزيونية عربية ومحتويات فرنسية

---

[17] إياد شاكر البكري: عام 2000 حرب المحطات الفضائية، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان 1999، ص ص: 238

[18] مياضي نصر الدين: مساءلة الإعلام، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر 1991، ص:

في القناة الوطنية أو في القنوات الوافدة عبر الهوائيات (القصعية) كما يسميها الأشقاء في المشرق العربي.

**ثانيا- الخطاب الإعلامي في وسائل الاعلام الجزائرية**

**(اللغة الاعلامية في وسائل الاعلام الجزائرية)**

**1- ماهية التحرير الإعلامي ( الصحفي ) :**

التحرير الإعلامي أسلوب من أساليب الإتصال بالجماهير ، الذي يضم التحرير الإقناعي والتعبيري ، و هو يتوسل بعدة وسائل يصل من خلالها إلى الجمهور ، و من هذه الوسائل ، الصحافة و المطبوعات و الإذاعة و التليفزيون والسينما ، و لكل وسيلة من هذه الوسائل خصائصها ومميزاتها، و التحرير الإعلامي يأتي بين التحرير التذوقي الجمالي المستعمل في " **الأدب و الفن** " وفن التحرير العلمي و النظري التجريدي المستخدم في " **العلوم** "،و التحرير الإقناعي المستعمل في "**الإعلان** " و الدعاية و العلاقات العامة وهو بطبيعة الحال كما تشير الدلالة العربية " **أوسطها وأطيبها**" [19].

إذن فالتحرير الإعلامي يقصد به إعداد الرسالة الإعلامية التي تنقل إلى الجماهير عن طريق وسائل الإعلام، و يبدو أن العالم الألماني **أوتوجرت** كان موفقا عندما قدم تعريفا للإعلام يتضمن عملية التحرير عندما قال أن الإعلام هو: " التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير و روحها وميولها"[20] .

إن القول بإستقلال وسائل الإعلام في عملية التحرير لا ينفي وجود قاسم مشترك بين التحرير الإعلامي و أشكال التحرير الأخرى منْ حيث الكلمة المكتوبة و المنطوقة ، ومن حيث تداخل هذه الأشكال ، و أن الصحافة و

---

[19]- عبد العزيز شرف: فن التحرير الاعلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ص : 17.

[20] نفس المرجع، ص : 17.

وسائل الإعلام عموما في حاجة إلى جميع هذه الأشكال ، وهذا لتعدد وظائف رسائلها و تنوع طبيعة و إهتمامات جمهورها[21].

و عند الحديث عن علاقة التحرير الإعلامي بالتحرير الأدبي على الخصوص ، يمكننا أن نشير في البداية إلى أن التحرير الأدبي يبحث عن الحقيقة الخالدة على المستوى الجمالي ، في حين أن التحرير الإعلامي فن موضوعي يقرر الواقع و يرصده بصدق و أمانة و فن. هذا رغم أن الدكتور: **هاني الراهب** وهو رجل أكاديمي و أديب عربي معروف يرى في الكتابة و منها الكتابة الأدبية بأنها " إعادة بناء الواقع وفق قيم الصدق و الجمال و المتعة"[22].

إن البحث في ذلك لا يتم في إعتقادنا إلا عن طريق المقارنة بين النمطين على عدة مستويات لنقارن مثلا بين الخبر الإعلامي أو الخبر الصحفي من جهة والرواية أو القصيدة من جهة آخر.

إن أي نص إعلامي أو نص أدبي يمكن أن يقسم إلى العنوان و الموضوع. لنتناول وظيفة العنوان في الخبر الصحفي و العنوان في النص الروائي[23].

إن وظيفة العنوان في الخبر الصحفي يمكن حصرها فيما يلي :

1-إبراز أهم حقيقة في الخبر.

2-إثارة إنتباه القارئ و دفعه لقراءة الخبر.

3-إبراز أهم قيمة في الخبر ( الشهرة ، الضخامة ، الآنية ، الصراع ) إلخ.

أما وظيفة العنوان في النص الأدبي فهي :

1-الوظيفة الإسمية أو التعريفية لأي عمل.

2-الوظيفة التحضيرية و نلمسها من خلال :

---

[21] 21 راجع في الموضوع:.

[22] محمد العبد: اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة -بحث في النظرية- دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة ، 1990.

[23] هاني الراهب : مجلة العربي، العدد : 443 أكتوبر ، 1995، ص : 66

أ-العنوان ينبه و يدفع القارئ إلى حب التطلع و الإهتمام ثم التصفح و الشراء.

ب-العنوان يقوم بتوجيه و برمجة سلوك القراءة.

3-الوظيفة الإيديولوجية التي قد تساهم في إخفاء طرق أخرى ممكنة للقراءة[24].

. كذلك قد نجد تشابه في أسلوب الكتابة و التسلسل عندما يتعلق الأمر بأسلوب كتابة الخبر على شكل الهرم المعتدل أو القصة الإخبارية و خاصة في الأخبار التي تتناول الأخبار المتعلقة بالقصص الإنسانية و الأحداث العاطفية أو الحوادث و الجرائم المتميزة التي تصلح أن تتحول إلى أعمال أدبية [25].

وما تجب الإشارة إليه هو أن هذا التقارب قد يكون أكثر بين فن التحرير في الصحف لإقترابه من حيث الطباعة و اللغة المستخدمة (اللغة المكتوبة) من فن التحرير الأدبي ، ولطبيعة جمهور الصحافة المكتوبة الذي يختلف في بعض خصائصه عن جمهور الصحافة السمعية البصرية.

يؤكد هذا الرأي كل من Serena Wade et (W) Schramm تطبيقا على الأخبار في الصحافة السمعية البصرية و الصحافة المكتوبة ، إذ يرى الباحثان أن جمهور نشرات الأخبار في الإذاعة و التليفزيون يتكون من أفراد تلقوا تعليما متوسطا، من النساء عموما و أصحاب الحرف والمهن الفلاحية ، في حين يتكون جمهور الصحافة المكتوبة من أفراد تلقوا دراسات متقدمة (عليا)

---

[24] -Claude Duchet : La sémantique , Edition : Nathan , Paris, Pp : 90 , 92.

راجع على الخصوص :

فاروق أبو زيد : فن الخبر الصحفي، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ص ص : 149، 164.

إسماعيل إبراهيم : فن التحرير الصحفي، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص ص : 49 ، 50.

[25] - Daniel E.Garvey - William . L .Rivers : L'information Radio-Télévisées, Edition Université de Bruxelles, 1987

وأصحاب المهن الحرة و الإطارات و الإداريين ، و أصحاب الدخول المرتفعة[26].

لكن في المقابل يجب أن نعود إلى تأكيد على وجود حدود و فواصل بين التحرير الإعلامي والصحفي و التحرير الأدبي على عدة مستويات أهمها مستوى اللغة و الأسلوب (اللغة، الابداع ، الموضوعية).

**2 - مستويات الإختلاف بين التحرير الإعلامي و الأدبي :**

**- اللغــة : ( مستوى اللغة)**

كان لظهور الصحافة و تطورها في العالم و حتى في البلاد العربية في القرن التاسع عشر أن أضاف أساتذة الصحافة و الأدب إلى أنواع النثر التي وضعها النقاد العرب و هي النثر العلمي و النثر الفني ، نوعا ثالثا أسموه " **النثر العملي** " أي النثر الصحفي و قالوا أن هذا النثر يقف في منتصف الطريق بين النثر الفني أي لغة الادب و النثر العادي أي لغة التخاطب اليومي ، له من النثر العادي ألفته وسهولته و شعبيته ، وله من فن الأدب حظه من التفكير و حظه من عذوبة التعبير، و قد أطلق عليه بعض أساتذة الصحافة إسم " **الأدب العاجل** "[27].

و على ضوء ذلك يذهب المختصون إلى أن لغة الإعلام تنتمي إلى ما يسمونه "**اللغـة المشتـركة** " في الأمة ، و التي وصفها " **هنري** " بأنها اللغة التي لا يستطيع السامع أن يحكم على المنطقة المحلية التي ينتمي لها المتكلم ، أي أن اللغة المشتركة أصبح لها مع الوقت كيان مستقل فلا تذكرنا أثناء الحديث بها

---

[26] محمد سيد محمد : لغة الإعلام على الخريطة اللغوية، مجلة الفيصل، العدد : 106 ص : 104.

[27] نفس المرجع، ص : 105.

أو سماعها بمنطقة خاصة بل يشعر كل من السامع و المتكلم أنها ملك الجميع [28]

لكن يجب التأكيد على أن لغة الصحافة المكتوبة قد تختلف عن لغة الإذاعة والتليفزيون، و هي الأقرب إلى لغة الأدب في وسائل الإعلام الحديثة قاطبه لأنها تنتمي إلى نفس النوع أي اللغة المكتوبة التي تختلف في الكثير من الأمور عن اللغة المنطوقة.

إن لغة الصحافة و الإعلام في نهاية الأمر تتميز بالخصائص التالية :

البساطة و الوضوح و المباشرة و قد عبر عنها **ارنست همنجواي** الذي نصح بضرورة أن يتبع الصحفي طريقة إستخدام الجمل و الفقرات القصيرة و الكتابة بلغة قوية ، وأن يكتب بسلاسة و أن يكون إيجابيا لا سلبيا.

وبإيجاز فقد حدد الفاصل بين الأدب و الإعلام في مجال الكتابة الصحفية بصفة قاطعة **بيتر كلارك** المدير المساعد لمعهد وسائل الإتصال الحديثة بمدينة **سانت بيترسبورج** بولاية **فلوريدا** ، و بصفته أستاذا في مادة الكتابة الصحفية عندما حذر تلاميذه بقوله : " قد يؤدي الشكل الأدبي الذي يستخدم في كتابة موضوع إلى تسوية الأحداث، و يحيلنا إلى مشوهي الحقائق " فالشخص الذي يعرج قليلا لا ينبغي أن يتحول إلى شخص معوق و بائس لمجرد أن هذه المبالغة تخدم أغراضك الأدبية فحسب، و لا يمكن أن تتحول مدينة أحزنتها جريمة قتل مفاجئة إلى مدينة يلفها الذعر والفزع... أكتب موضوعك كما يرسم الفنان لوحته، ولكن بتقديراتك كصحفي ، كمراقب خال من العاطفة ، و على كاهلك مسؤولية التقرير الفعلي و الحقيقي [29]

---

[28] ليونارد رای تيل ، لورون تايلور : مدخل إلى الصحافة – جولة في قاعة التحرير ، ترجمة حمدي عباس ، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1990، ص ص : 266 ، 267.

[29] هاني الراهب : مجلة العربي ، العدد 443، أكتوبر 1995 ، ص : 66

- مستوى الموضوعية و الصدق :

إن أهم قيمة يقوم عليها التحرير الإعلامي و الصحفي هي قيمة الصدق والموضوعية على عكس التحرير الأدبي ، فقد يحق للكاتب أن يكون غامضا فيما يكتب ، و قد يحق للشاعر أن يفعل ، ولكن ليس من حق رجل الإعلام أن يسير في مثل هذا الطريق ، ويعتبر ذلك وسيلة للوصول إلى القارئ أو المستمع أو المشاهد.

فإذا كان الأدب يميل إلى الإغراق في الخيال و الإبتعاد عن الواقع سواء قصة أو شعرا، و قديما قيل أن "أعذب الشعر أكذبه " فإن التحرير الصحفي والإعلامي على النقيض من ذلك ، يقوم أساسا على الموضوعية.

و إذا كان **د.هاني الراهب** يرى أن الفن ليس مجرد إستنساخ للواقع ، وكل فن يتضمن نوعا من التواطؤ مع القارئ ، فإن الإعلام لا يتواطأ إلا مع الصدق والحقيقة و ماعدا ذلك قد يحول الإعلام إلى دعاية[30].

إن أي إنحياز من قبل الإعلامي و لو على المستوى اللغوي ، يسقط الرسالة الإعلامية في دائرة الإنحياز ، وإن لم يمس ذلك الحقائق الأساسية للأحداث ولكن قد يضخم الأحداث أو يقلل من أهميتها ، فهناك فرق كبير بين قال و زعم ، و النظام و الحكومة ، و الثورة والعنف... إلخ ولكن الحرص على توخي الموضوعية يجب ألا يكون على حساب الصياغة والناحية الجمالية في النص المكتوب والصورة و الصدق في النص المرئي أو المسموع.

وهنا نشير إلى أن **رالف ماكجيل** كان موفقا عندما نبه إلى ذلك بقوله " إن حرصنا البالغ على توخي الموضوعية، جعل موضوعاتنا تبدو باهتة و مملة ، إلى حد مخيف و جعل الأحداث تمضي بطيئة و مكشوفة، وأصبحت الكلمات

---

[30] ليونارد راى تيل ، لورون تايلور: المرجع السابق، ص : 213.

المستخدمة مرصوصة جنبا إلى جنب مثل كتل الطمي المتخلفة في الطرق المنعرجة التي يشقها المحراث في الأرض بدلا من أن تصبح لآلئ ..."[31].

**- مستوى الإبداع :**

العمل الإعلامي فن و رسالة و مهنة ، و نحن نرى أنه إذا كان الإنسان يولد شاعرا أو روائيا فكذالك الحال بالنسبة للإعلامي ، فهناك من يولد صحفيا ، ولكن موهبة الصحافة لابد أن تصقلها التجارب ، و يهذبها التكوين و التعليم.

إن التحرير الإعلامي اليوم مادة تدرس في جميع الكليات و المعاهد ذات العلاقة بالتخصص ، وهناك مذاهب و مدارس في مختلف أنواع و أشكال الكتابة الصحفية والإعلامية ، لكن هذا لا يعني أن الكتابة الإعلامية قوالب جاهزة لا يمكن الخروج من دائرتها. إن الأنواع الصحفية أو الأجناس الإعلامية صيغ تعبيرية بعضها جاف كالخبر والتقرير و التحقيق و بعضها حبلى بالإبداع و العطاء مثل العمود الصحفي و التعليق والمقال، لكن للإبداع في العمل الإعلامي على عكس العمل الأدبي ضوابط ربما قد أشرنا إليها سابقا أهمها الإلتزام بأخلاقيات العمل الصحفي و الإعلامي ، و الإقتراب من الواقع و الحقيقة ، والتحلي بالمسؤولية ، ووضع الأولويات في العملية الإبداعية . فلا ينطبق على رجل الإعلام ما ينطبق على الأديب حسب ما أورده **Octavio Paz** الشاعر اللاتيني ذو الأصول الإسبانية الحائز على جائزة **"نوبل"** من كون :" أن الأفكار الحقيقية للقصيدة ليست تلك التي تخطر ببال الشاعر مثل كتابة القصيدة ، بل تنتج في العمل سواءا بإرادة الشاعر أو دونها "[32].

ورجل الإعلام عادة لاينتظر هدية من السماء كما قال **فاليري** ، لكي يخط أول كلمة إلا في مجالات نادرة ، فليس للإعلامي أو الصحفي ما للشاعر

---

[31] مجلة العربي، العدد 459، فبراير 1997، ص : 72.

[32] نفس المرجع، ص : 72

من ربة الشعر التي قد تزوره أو لا تزوره، فعالم الكتابة الإعلامية عامر بالوقائع والحوادث التي تحفزه على الكتابة

و الإبداع في حدود الضوابط التي حددناها آنفا.

**3 - الحالة الجزائرية :**

إننا و نحن نحاول أن نتحدث عن التحرير الإعلامي و الكتابة الصحفية في الجزائر ، لابد من أن نشير إلى أن هذه مجرد ملاحظات إستقيناها من خلال اهتمامنا( كمختص في مجال الإعلام و كمدرس في الجامعة لموضوع فنيات التحرير الصحفي منذ سنوات)، و من خلال القراءات المختلفة في الموضوع ذاته.

لا يمكن بأي حال من الأحوال نفي تأثر الصحافة الجزائرية وخاصة المكتوبة بالعربية بنظيرتها في المشرق ، ولو عدنا إلى أرشيف الصحف الجزائرية الصادرة خلال الحقبة الإستعمارية لوجدنا هذا التأثر واضحا في الشكل والمضمون و حتى في الأسماء التي كانت تطلق على بعض الصحف والعناوين خلال الحقبة ذاتها. و عليه فإن الصحافة التي نشأت في هذه البيئة ، لا عجب أن يكون للأدب حضورا فيها خلال سنوات طويلة.

إن العودة للعناوين و الصحف الصادرة خلال الحقبة الإستعمارية يكشف بجلاء هذا الحضور ، والصحافة الجزائرية كانت كنظيرتها في المشرق تميل إلى السجع و النظم. وأحسن الأمثلة على ذلك ما ورد في بحث الأستاذ: **سعيد الأفغاني في** مجلة الإعلام العربي حيث ذكر أن جريدة **أمين ناصر** الشامية كتبت عن حرب " **البويير** " عن موت ملكة أنجلترا **فكتوريا** ، و عن معارضة النواب لتولي إبنها المجلس النيابي ما يلي [33]:

جرى في مجلس النواب شيئ  يدل على التعصب في الأمور

فإن رئيسه أبدى مديحا  إلى فكتوريا ذات السرير

---

[33] دليل كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مطابع الأهرام ، القاهرة، 1999، ص ص:11، 12.

فحزب الراديكال إستاء منه و أصبح في غيظ كبير
فصرخوا كلهم غيظا و حنقا "ليحي مظفرا شعب البوير"

وهكذا نجد الكثير من الأسماء في مجال الأدب قد ساهمت في نشر الصحافة في الجزائر، و في تطورها خلال تلك الفترة أمثال **عمار بن قدور** الجزائري الذي كتب في صحف أخرى بالمشرق و **سعيد الزاهري** إلى جانب الشيخ **عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي** و **محمد العيد آل خليفة.**

و كما أشرنا إلى ذلك سابقا كون أن الصحافة أنذاك لم تكن قد إنفصلت عن الأدب ، ومازالت عملية تدريس الصحافة لم تنطلق بعد.

و تكفي الإشارة إلى أن أقدم أقسام الصحافة في البلاد العربية بدأت في مصر عام 1939 عند إنشاء معهد الصحافة العالي و عرف فيما بعد بمعهد التحرير و الترجمة والصحافة. و يعود الفضل في تأسيس المعهد إلى عميد الأدب العربي : **طه حسين** ، ثم تحول إلى قسم التحرير والترجمة والصحافة بكلية الآداب عام 1954 ، ثم أخيرا إلى كلية الإعلام عام 1974[34].

و قد توقف إنشاء الصحف في الجزائر بدءا من الخمسينات ، ولم تعد الصحافة إلى الجزائر إلا بعد الإستقلال ( ماعدا جريدة : **المجاهد** ) ، و دون الإشارة إلى المراحل التي مرت بها الصحافة الجزائرية ، فإنه وبإختصار يمكن القول أن الصحافة الجزائرية مرت بطورين بعد الإستقلال، الطور الأول من الإستقلال إلى عام 1990 ، وتميزت فيه الصحافة و وسائل الإعلام ( الإذاعة والتليفزيون ) بكونها وسائل الإعلام تعبوية شبه رسمية.

و الطور الثاني من 1990 إلى يومنا حيث تعددت وسائل الإعلام وخاصة الصحافة المكتوبة من حيث الملكية و المحتوى و فترات الصدور ، كما تعددت القنوات الإذاعية (وخاصة الإذاعات المحلية و قنوات التليفزيون)، و هي

---

[34] لعياضي نصر الدين : المرجع السابق، ص ص : 154 ، 155.

المرحلة التي نرى أنها جديرة بالدراسة وتحديد الإشكالية أو العلاقة بين الجانب الإعلامي و الجانب الأدبي في الرسالة الإعلامية.

عند الحديث عن خطاب وسائل الإعلام في الجزائر ؛ لا بد أن نكرر ما قلناه سابقا أن النص الصحفي كيفما كان شكله مازال محل تجاذب بين الادب من جهة وتخصصات أخرى من جانب آخر وفي اعتقادنا أن ذلك يعود إلى الأسباب الآتية:

1-استمرار التأثر بأسلوب الصحافة في المشرق ( الميالة إلى الأدب ).

2-الحضور القوي للأدباء في مجال الكتابة الإعلامية و الصحفية والمشاركة بشكل فعال في تأسيس الصحف و الترويج لها.

3-عدم إدراك الوافدين إلى العمل الإعلامي و الصحفي و خاصة جمهور الأدباء و الشعراء حدود النصوص الإعلامية و مختلف مكوناتها.

4-إعتقاد الكثير أن الصحافة أو الإعلام ضلع من ضلوع الأدب [35].

5-إعتقاد الكثير أن ممارسة العمل الصحفي يقوم على إمتلاك المهارة اللغوية دون سواها من المهارات.

6-ضعف تكوين المتخرجين في أقسام الإعلام و الصحافة و نقص المواد الإعلامية التي تتناول هذا الجانب ( علاقة الأدب بالإعلام ، مميزات أو خصائص النص الصحفي

أو الإعلامي إلخ ).

إن القول بما تقدم لايعني دعوى إلى القطيعة بين الأدب و الصحافة بقدر ماهي دعوى إلى تأصيل الخطاب الإعلامي و تحديد وظائفه.

---

[35] لعباضي نصر الدين: مساءلة الإعلام، المؤسسة الجزائرية للطباعة،1991 الجزائر، ص : 212.

إن الأدب سيظل حاضرا من خلال بعض الأنواع الصحفية و الأجناس الإعلامية التي يتطلب تحريرها إمتلاك بعض الخصائص الأدبية مثل العمود الصحفي و المقالة الصحفية وغيرها.

إن الدعوة إلى التأصيل يعني ضرورة تحديد الفواصل بين الأدب من جهة والإعلام من جهة ثانية و بين لغة وسائل الإعلام فيما بينها من جهة ثالثة، لأن النص الصحفي يختلف أيضا عن النص المكتوب أو المسموع.

وبإختصار فإن تأصيل النص الصحفي و الإعلامي لا بد أن يمر عبر الإهتمام بما يلي :

1-الإهتمام بالتكوين في مجال الأنواع الصحفية بمختلف أشكالها.

2-الإهتمام باللغة بمختلف مستوياتها.

3-التأكيد على أن لغة الإعلام هي اللغة الفصحى ، ولا نعني بذلك اللغة الأدبية وما توصف به من تذوق فني جمالي ، أو ما توصف به اللغة العلمية من تحرير نظري ، إنها اللغة القائمة على الوضوح و البساطة و المباشرة.

و قد إختصر **توماس بيري** لغة الصحافة في الوضوح و الإشراق و التعبير البليغ والقوي و الدقة و الصواب و نحن نؤيد ذلك.

ويبقى الحديث عن الحالة الجزائرية في هذه المقالة مجرد إشارة لموضوع قد تسمح الظروف لاحقا بالوقوف كثيرا على مختلف جوانبه والإجابة قدر الإمكان على الأسئلة التي قد تثيرها هذه الحالة.